الشيعـة الاثنـا عشريـة

وعقائدهم في الإمامة والأئمة

إعداد : الشيخ محمد حنيف عبد الرشيد المدني

الأستاذ بالجامعة السلفية ببنارس

عقائدهم في الإمام الغائب

قد مر أن الإمام الثاني عشر ـ حسب عقيدة الاثني عشرية ـ هو محمد بن الحسن العسكري ولا شك أن ما ذكر يكفي للعلم بموقف الاثني عشرية من الإمامة والأئمة ولكن مع ذلك يكون هذا الموضوع ناقصا لو لم يذكر عقيدتهم حول هذا الإمام المزعوم فأذكر بعض نواحي عقيدتهم حوله بالإيجاز لأن التفصيل لا يسعه المجال .

أ ـ ألقاب عديدة لهذا الإمام المزعوم .

يطلقون عليه ألقابا متعددة منها :

١ ـ الإمام الثاني عشر ٢ ـ المهدي المنتظر

٣ ـ صاحب الزمان ٤ ـ صاحب الدار

٥ ـ القائم ٦ ـ الحجة

٧ ـ المهدي ٨ ـ المنتظر

ب ـ هذا الإمام موجود أم معدوم ؟

قد مر أن الإمام الحادي عشر عندهم هو الحسن بن علي العسكري وهو ـ حسب بيان أصول الكافي للكليني ولد في رمضان سنة ٢٣٢ هـ وتوفي في ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ

وهو ابن حوالي ٢٨ سنة . وقد توفي بلا ولد كما بين ذلك شقيقه جعفر بن علي وغيره من أفراد أسرته وهذا هو الذي ثبت لدى الحكومة بعد التفتيش ولذا قسمت تركته على شقيقه جعفر بن علي وغيره من الوارثين الموجودين حسب القانون الشرعي . هذا أيضا حسب ما بين في روايات أصول الكافي .

لكن الشيعة الاثني عشرية يعتقدون بوجود هذا المعدوم فينشأ السؤال وهو :

ج ـ لماذا قالوا بولادة هذا المعدوم ؟

إنما قالوا بهذا للخروج من المشكلة العظيمة التي لحقتهم وهي أن عقيدتهم أن الإمام بعد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام لا يكون إلا ابن الإمام وقد عقد الكليني في أصول الكافي بابا مستقلا حول هذا الأمر وهو :" باب إثبات الإمامة في الأعقاب " وروى في هذا الباب الروايات المتعددة حاصلها أن الإمام لا يكون إلا ابن الإمام دون غيره من أقاربه وأساس هذه العقيدة هذه الروايات فمن أجل هذه العقيدة قد وقعوا في مشكلة عظيمة من ناحية أن سلسلة الإمامة كيف تستمر بعد الإمام الحادي عشر الحسن العسكري ومن يكون إماما أخيرا ؟ فلحل هذه المشكلة العظيمة ادعوا وأشهروا أن الإمام الحسن العسكري قد ولد له ولد من بطن جاريته قبل وفاته بأربع سنين أو خمس سنين (سنة ٢٥٥ هـ حسب رواية وسنة ٢٥٦ هـ طبق أخرى) وكان يخفى عن أعين الناس ولذا كان لا يرى . ثم غاب قبل وفاة أبيه الحسن العسكري بعشرة أيام .

فهذه هي الحقيقة الناصعة التي تنبئ عن ضرورة إيجاد المولود للإمام الحادي عشر الحسن العسكري .

د ـ أين غاب ؟

هذا الإمام ـ حسب عقيدتهم ـ قد غاب وهو ابن ٤ أو ٥ سنين في سرداب في " سر من رأي " مع جميع الأشياء التي كانت تنتقل من علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى من بعده

من الأئمة حسب ترتيبهم وأخيرا كانت عند الإمام الحسن العسكري مثلا : مصحف علي رضي الله عنه والكتب السماوية القديمة : التوراة والإنجيل والزبور وصحائف الأنبياء الآخرين بهيئتها الأصلية ومصحف فاطمة ومعجزات الأنبياء السابقين : عصا موسى وقميص آدم وخاتم سليمان عليهم السلام وغير ذلك من الأشياء الأخري . فهو أخذ جميع هذه الأشياء وغاب وحده . وهذا هو إمام آخر الزمان وانتهت عليه سلسلة الإمامة وهو يبقى حيا الى القيامة وإنما هو كذلك لأن الدنيا لا تخلو عن حجة أي إمام معصوم . وإذا جاء الوقت المناسب لظهوره فيخرج من ذلك السرداب . وتكون حكومته على الدنيا كلها (١).

هـ ـ الغيبة :

المراد بالغيبة هو غياب الإمام الثاني عشر المزعوم . مر آنفا أن الاثني عشرية يعتقدون بغيبته ومر أيضا أنه أين غاب وكم عمره حينئذ ؟ وهذه الغيبة حسب عقيدتهم قسمان أى غاب الإمام المزعوم غيبتين :

(١) الصغرى : (مدتها من ٢٦٠ هـ الى ٣٢٩ هـ) وهي التي كانت فيها سفراءه موجودين وأبوابه معروفين وفي هذه المدة كان أربعة سفراء وأبواب له وكانت تخرج في خلالها التواقيع الى سفراءه الأربعة الذين نصبهم واسطة بينه وبين الناس وهم :

١ ـ أبو عمر عثمان بن سعيد العمر ولما مات قام ابنه مقامه بنصه عليه وهو :

٢ ـ أبو جعفر بن عثمان المعروف بالخلاني .

٣ ـ أبو القاسم الحسين بن روح من بني نو بخت وهو قام مقام أبي جعفر بنص أبي جعفر عليه .

٤ ـ أبو الحسن علي بن محمد السمري وهو قام مقام أبي القاسم بنصه عليه .

وكانت عاصمتهم بغداد ولا تزال قبورهم شاخصة فيها الى اليوم .

(١) إيراني انقلاب ص ١٦٩ ـ ١٧١ (بالأردية) اقتباس منه حسب الحاجة

(٢) الكبرى : تبدأ من نهاية الصغرى عام ٣٢٩ هـ الى أن يخرج ذلك الإمام المزعوم ' وهي التي أعلن فيها انقطاع السفارة وخروج التواقيع وأنه المرجع الوحيد للناس بعد هذه الغيبة : الكتاب الشريف وما يروى عن أئمة أهل البيت من الأحاديث بطريق العلماء الربانيين الجامعين لشرائط الاجتهاد . وكان آخر كتاب أرسله قبل أن يغيب غيبته الثانية ' معنونا باسم سفيره محمد بن علي السمري ' وهذا نصه .

يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص لأحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة الا فمن يدعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفترى ولا حول ولا قوة إلا با لله العلي العظيم . (١)

و ـ الرجعة :

من عقائد الاثني عشرية عقيدة الرجعة التي هي من قبيل الإمامة ومعناها أن إمامهم المعدوم الغائب الثاني عشر سيرجع إذا جاء وقت ظهوره من ذلك السرداب الذي غاب فيه ويرجع الآخرين من الشيعة وأئمتهم وأعدائهم ' يعني إذا ظهر ذلك الغائب ظهر وخرج النبي ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وجميع الأئمة وغيرهم من المؤمنين الخواص ومن قبورهم ويبايعون ذلك الإمام الغائب وأولهم الرسول الكريم ﷺ وأمير المؤمنين علي رضي الله عنه . ويخرج أيضا أبو بكر وعمر وعائشة ومموالوهم من الكفار والمنافقين وذلك الإمام المهدي يعاقبهم (٢)

(١) أهم الفرق الاسلامية السياسية والكلامية نقلا عن كتاب تعريف الشيعة للحسنى ص ٣٠ ـ ٣١ والشيعة والتشيع ص ٣٥٢

(٢) إيراني انقلاب ص ٢٤٣ (بالأردية) نقلاعن " حق اليقين "

ز ــ متى يرجع ؟

ذكر صاحب " احتجاج طبرسي " الذي هو من الكتب المعتبرة عند الشيعة ' قول الإمام التاسع في الإمام الغائب :

هو الذي يخفي على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ..... يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدرثلاث مأة وثلاثة عشر رجلا من أقاصى الأرض ...... فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره (١)

ملاحظة :

عدم ظهور الإمام الغائب حتى الآن في هذه الفترة الطويلة دليل حسب قول إمامهم التاسع ' على أن أنصاره المخلصين لم يبلغ عددهم ٣١٣ ' وإلا لكان قد تم ظهوره .

هناك روايات مختلفة في تحديد وقت ظهوره لا تخلو عن ظن وتخمين (٢)

ح ــ ماذا يعمل بعد رجعته ؟

ذكروا في هذا الباب أعمالا كثيرة يقوم بها بعد رجعته فأذكر نبذة منها بإيجاز فإن الإطناب لا يسعه المجال .

١ ــ أول شئ يبدأ به هو قتل قريش وصلبهم الأحياء منهم والأموات ويضع في العرب السيف (٣)

٢ ــ يجلد السيدة عائشة الصديقة الحد بعد إحياءها وينتقم لابنة محمد ﷺ (٤)

٣ ــ يصلب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بعد إحياءهما ويقتلهما في كل يوم وليلة ألف قتلة ويردان الى أشد العذاب .(٥)

---

(١) إيراني انقلاب ص ١٧٧ ــ ١٧٨ ' نقلا عن " احتجاج طبرسي "
(٢) انظر الشيعة والتشيع ص ٣٦٣
(٣) الشيعة والتشيع ص ٣٧٦ انظر التفصيل هناك
(٤) أيضا ص ٣٧٨ نقلا عن تفسير الصافي
(٥) أيضا ص ٣٧٩ ــ ٣٨١ ' نقلا عن الأنوار النعمانية . وإيراني انقلاب ٢١٣-٢١٩ نقلا عن حق اليقين

٤ ـ يقتل السنيين قبل الكفار (١)

٥ ـ يدعو الى أمر جديد وكتاب جديد (٢)

ط ـ شأنه ومنزلته

ذكر العلامة الباقر المجلسي في كتابه حق اليقين بالفارسية ما تعريبه : إذا ظهر المهدي نصره الله بملائكته وأول من يبايعه هو محمد ﷺ وبعده علي رضي الله عنه (٣) هذا هو منقول عن الإمام الباقر حسب بيان المجلسي .

عن علي بن الحسين أنه قال : في القائم منا سنن من ستة من الأنبياء عليهم السلام : سنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد ، فأما من نوح فطول العمر وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس وأما من موسى فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى وأما من محمد فالخروج بالسيف ...... (٤)

هذه هي حقيقة الرجعة التي يجب الإيمان بها حسب عقيدتهم كما ذكر صاحب "تحفة العوام" بالأردية ما تعريبه :

" الإيمان بالرجعة واجب يعني إذا ظهر الإمام المهدي (الإمام الثاني عشر الغائب) فيحي كل من المؤمن الخاص والكافر والمنافق المخصوص ويعطى كل واحد حقه عدلا والظالم يعاقب ويعزر ". (٥)

---

(١) إيراني انقلاب ص ١٨٠ نقلا عن "حق اليقين"

(٢) الشيعة والتشيع ص ٣٨١ ، انظر التفاصيل هناك .

(٣) إيراني انقلاب ص ١٧٩ نقلا عن "حق اليقين"

(٤) الشيعة والتشيع ص ٣٦٢ نقلا عن أعلام الورى للطبرسي .

(٥) إيراني انقلاب ص ٢٤٤ نقلا عن تحفة العوام

ملاحظة :

عقيدة جمهور المسلمين والتي هي توافق ما في الكتاب والسنة أن جميع بني آدم : مؤمن وكافر وصالح وفاسق وفاجر يحيون في القيامة فقط ويفصل بينهم ثوابا وعذابا ، جزاء وعقابا ، من ا لله تبارك وتعالى ، وهذا هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ولاكن حسب عقيدة هؤلاء الشيعة تقوم قيامة قبل القيامة وهي حينما يخرج ويظهر الإمام المهدي وهو يقاقب ويعذب بنفسه وهكذا فهو يتشرف بصفة إلهية : "عزيز ذو انتقام" نعوذ با لله من هذه العقيدة عافانا ا لله منها آمين .

بعض مستلزمات عقيدة الامامة

عقيدة التحريف في القرآن

يعتقدون بأن القرآن الموجود أيدينا جمهور المسلمين : أهل السنة والجماعة ناقص غير كامل فالذين غصبوا الخلافة من الصحابة حرفوا القرآن وأسقطوا كثيرا من الآيات والسور التي نزلت في إمامة علي وغيره من الأئمة وفضائل أهل البيت والأمر بإتباعهم والنهي عن مخالفتهم وإيجاب محبتهم وأسماء أعدائهم والطعن فيهم واللعن عليهم . أنا اكتفي في هذا الباب بذكر بعض النقاط وهي :

١ ـ وجود إمامة علي والأئمة غيره :

يقولون بأن إمامة علي وغيره من الأئمة كانت موجودة في القرآن فأسقطوها منه كما روى الكليني عن أبي بصير عن أبي عبد ا لله (جعفر الصادق) عليه السلام في قول ا لله عز وجل " ومن يطع ا لله ورسوله (في ولاية علي ولاية الأئمة من بعده) ، فقد فاز فوزا عظيما " هكذا نزلت .(١) فمعنى ذلك أن في هذه الآية كان التصريح بإمامة علي والأئمة من بعده ولكن أخرجت هذه القطعة "في ولاية علي والأئمة من بعده" من القرآن فلذا غير موجودة الآن .

(١) أصول الكافي (٤/٥١٥)

أكتفى بمثال واحد من أراد استيفاء البحث فليقرء " باب فيه نكت ونتف في التنزيل في الولاية " في أصول الكافي .

٢ ـ سورة الولاية :

سورة الولاية هي التي ادعوا بإسقاطها وهي موجودة في كتب الشيعة . ذكرت هذه السورة في مختصر التحفة الاثني عشرية بنصها وفي الحاشية ذكر كتب الشيعة التي هي موجودة فيها .(١)

٣ ـ إسقاط ثلثي القرآن من المصحف المتداول :

روى الكليني عن الإمام جعفر الصادق قال : إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام الى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية .(٢)

قال القزويني في الكلام حول شرح هذا الحديث : إن في عدد آيات القرآن قولين (١) ٦٣٥٦ '(٢) ٦٢٣٦ .

وفي هذه الرواية ذكر أن عددها :(١٧٠٠٠) فمعنى ذلك أنه قد أسقط ثلثا القرآن تقريبا من المصحف المتداول . ولذا قال القزويني : إن المراد من قول الإمام الصادق هذا 'هو أن كثيرا من القرآن أسقط وليس في المصاحف المشهورة .(٣)

٤ ـ مصحف علي :

يعتقدون بأن أصل القرآن هو الذي كتبه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو مختلف عن القرآن الموجود . وهو طبق ما نزل على الرسول الكريم ﷺ وكان عند علي ثم ينتقل الى الأئمة من أولاده وهو الآن عند الإمام الغائب إذا خرج أخرجه . وفي هذه الفترة لا يراه أحد .

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٣١ ـ ٣٢

(٢) أصول الكافي باب فضل القرآن

(٣) إيراني انقلاب ص ٢٥٦ نقلا عن الصافي للقزويني

أذكر الروايتين من أصول الكافي .

عن الإمام الباقر قال : " ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزله ا لله إلا علي بن أبي طالب والأئمة بعده "(١)

وعن الإمام الصادق قال : " فإذا قام القائم قرأ كتاب ا لله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال أخرجه علي عليه السلام حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب ا لله عز وجل كما أنزله ا لله على محمد صلى ا لله عليه وآله وسلم جمعته من اللوحين فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال : أما وا لله ما ترونه بعد يومكم هذا "(٢)

٥ ـ مصحف فاطمة :

قد مر ذكره في قول الإمام الصادق : وإن عندنا لمصحف فاطمة ... مصحف فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات . وا لله ما فيه من قرآنكم حرف واحد .

هذه هي بعض النقاط التي تدور حول عقيدتهم بتحريف القرآن وكونه ناقصا .

عقيدة البراءة من الصحابة

هم يتبرءون من الصحابة رضي ا لله عنهم عموما ويرون أن الصحابة قد كفروا بعد رسول ا لله ﷺ إلا نفرا قليلا منهم ويسبونهم ويتناولونهم بألسنتهم القبيحة فأذكر هنا بعض النقاط فقط تحرزا عن التطويل :

١ ـ الشيخان رضي ا لله عنهما :

قولهم :" لا ولاء إلا ببراء " معروف في هذا الباب ، معناه : أى لا يتولى أهل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي ا لله عنهما .(٣)

(١) أصول الكافي ، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام

(٢) أيضا ، باب فضل القرآن

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٤١٨

سأل رجل الإمام الباقر عن الشيخين رضي ا لله عنهما فقال : " ما تسألني عنهما ما مات منا ميت إلا ساخطا عليهما يوصي بذلك الكبير منا الصغير أنهما ظلمانا حقنا وكانا أول من ركب أعناقنا وا لله ما أسست من بلية ولا قضية تجري علينا أهل البيت إلا هما أسسا أولها فعليهما لعنة ا لله والملائكة والناس أجمعين "(١)

وقد مر أن الإمام الغائب يخرجهما من قبريهما ويصلبهما ويقتلهما .

٢ ـ عثمان بن عفان رضي ا لله عنه :

أقوالهم فيه رضي ا لله عنه أشبه ما قيل في الشيخين ، قال عبد ا لله بن شبرمة : أما تفصيل مثالب عثمان فهي لا تحصى ولا تستقصى وكفاك في ذلك اتفاق من بايعه من الصحابة والتابعين على استحلال قتله وإهراق دمه لما ظهر منه من البدع ومخالفة ا لله ورسوله ما ا لله أعلم به حتى أجمعوا على استحلال قتله وتركوا غسله وكفنه ودفنه الخ .(٢)

٣ ـ ارتداد جميع الصحابة سوى الثلاثة :

روى الكليني عن أبي جعفر قال : كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة فقلت (أى قال الراوي عنه) ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة ا لله وبركاته (٣)

فهذه هي عقيدتهم في الصحابة رضي ا لله عنهم .

عقيدة الكتمان والتقية :

هما من الأمور الأساسية عندهم ومن لوازم ونتائج عقيدة الإمامة . الكتمان : هو أن يكتم الرجل عقيدته ومذهبه ولا يظهرهما على غيره .

(١) إيراني انقلاب ص ١٩٣ نقلا عن كتاب الروضة

(٢) الرد على الرافضة (مقدمة المحقق ص ٩١)

(٣) ايراني انقلاب ص ٢٢٣ نقلا عن كتاب الروضة

التقية : هي أن يظهر الرجل خلاف عقيدته ومذهبه أو خلاف الحقيقة وهكذا يخدع غيره .

إنما هما من لوازم ونتائج عقيدة الإمامة لأنهم اخترعوهما للحفاظ على عقيدة الامامة من خطر عظيم وهو بطلان عقيدة الامامة وبيان ذلك أنه من الحقائق المسلمة والبديهية أن أئمتهم من علي رضي الله عنه الى الحسن العسكري ما بين وأعلن أحد منهم في جم غفير كمناسبة الحج والعيدين وغير ذلك ' مسئلة الإمامة حسب النهج الذي يعتقدون من أنها أساس الدين وشرط النجاة كعقيدة التوحيد والرسالة ولا أن أحدا منهم ادعى هذه الإمامة ودعا الناس الى البيعة على هذا الأساس بل بعكس ذلك كان دأب علي رضي الله عنه في زمن الخلفاء الثلاثة أنه بايعهم كمسلمين آخرين وكان يصلي خلفهم ويعاونهم بكل صدق وإخلاص وكذلك ما ادعى الحسن والحسين بعده في عهد معاوية رضي الله عنه إمامتهما وما أعلنا في مجمع وكان يصليان خلفه وخلف من نصبه من الإمام وكذا كان دأب أئمتهم الآخرين من زين العابدين الى الإمام العسكري رحمهم الله تعالى .

فدأبهم هذا كان دليلا واضحا على بطلان عقيدة الإمامة فوقعوا في مشكلة عظيمة من هذه الناحية وصارت عقيدة الإمامة في خطر عظيم فأنشأوا هاتين العقيدتين اضطرارا ' للحفاظ على عقيدة الإمامة من خطر عظيم كي يستطيعوا أن يقولوا : إن أئمتنا إنما فعلوا ما فعلوا من كتمان عقيدة الإمامة لأنهم كانوا مأمورين بهذا ' وكذلك إنما عملوا في جميع مدة عمرهم خلاف عقيدتهم لأنهم كانوا مأمورين بالتقية .(١)

والآن أذكر بعض أقوال أئمتهم في هذا الباب .

قال الإمام جعفر الصادق : يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله .(٢)

قال الإمام الباقر : إن أحب أصحابي الي أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا (٣)

(١) ايراني انقلاب ص ٢٢٤ (بالأردية) تعريبا وتلخيصا

(٢) أصول الكافي ' باب الكتمان

(٣) أيضا

في أصول الكافي باب مستقل للتقية فروى الكليني في هذا الباب عن أبي عمير الأعجمي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا عمير ! تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له .

وروى أيضا في نفس الباب عن حبيب بن بشر قال أبو عبد الله عليه السلام سمعت أبي يقول : لا والله ما على وجه الأرض شئ أحب الي من التقية يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله ' يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله .

عقيدة إنكار ختم النبوة :

من النتائج المستنتجة عن عقيدة الإمامة عند الاثني عشرية ' كون عقيدة ختم النبوة بلا معنى وبيان ذلك أن النبوة حقيقة وكذا ختم النبوة ' وحقيقة النبوة هي أن من اتصف بها ' هو مختار من الله ' حجة الله على العباد ' معرفته والإيمان به شرط النجاة ' يعطى من الله أحكاما بواسطة الوحي ' معصوم ' مفترض الطاعة ' وتعليمه منبع لهداية الأمة ولا شك أن كل نبي ورسول كان كذلك . ومعنى ختم النبوة أنه لا تتحقق حقيقة النبوة في أى شخص بعد النبي ﷺ ولا يتمتع بهذا المنصب الجليل فيكون النبي ﷺ هو حجة الله على العباد الى يوم القيامة فالإيمان به شرط النجاة وطاعته طاعة الله وانتهت عليه سلسلة الوحي فإلى يوم القيامة يكون ما أوحى إليه من الكتاب ' والسنة هما منبعان للهداية ولا تكون أي شخصية مستحقة بكونها حجة مفترضة الطاعة فهذه هي حقيقة ختم النبوة ومعناها .

ولكن حسب عقيدة الاثني عشرية يتصف الأئمة بجميع ما يتصف به النبي والرسول . من الخصائص والفضائل فهم مختارون من الله ' حجج الله على العباد ' معصومون ومفترضو الطاعة ' معرفتهم والإيمان بهم شرط النجاة ' يوحى اليهم من الله أحكام وهم يساوون النبي ﷺ وأفضل من جميع الأنبياء غيره ﷺ حسب ما مر مفصلا ـ وأضف الى ذلك أنهم يتمتعون بصفات الله فيعلمون ما كان وما يكون ' لا يخفى عليهم شئ ' لهم حق في تحليل

الأشياء وتحريمها ولهم حكومة تكوينية على ذرة ذرة من العالم ، يعطون من يشاءون ويمنعون من يشاءون وغير ذلك .

فبعد تسليم جميع هذه الأمور في الأئمة ــ كما تعتقدها الاثنا عشرية ــ تكون عقيدة ختم النبوة مهملا ، بلا معنى ومن خلال ذلك تتكون عقيدة أخرى وهي أنه قد ابتدأت على درجة من النبوة بعنوان " الإمامة " بعد ختم أدنى درجة من النبوة وخاتم هذه السلسلة هو الإمام الغائب المهدي الذي يظهر على يده ما لم يظهر على يد خاتم النبي ﷺ من الأوصاف . (١)

خاتمة البحث :

في ذكر النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث وهي حسب ما يلي :

١ ــ ان الشيعة لغة الأنصار والأتباع واصطلاحا لها تعريفات عديدة والتعريف المختار هو أن الشيعة اسم لكل من فضل عليا على الخلفاء الراشدين قبله ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة .

٢ ــ ان الشيعة ظهرت في آخر عهد عثمان ونمت وترعرعت في عصر علي رضي الله عنهما والموطن الذي ظهرت فيها هي مصر وعمت العراق واتخذته مستقرا ومقاما وزعميها هو عبد الله بن سباء وبعد وفاة علي رضي الله عنه تكونت الفكرة الشيعية مذاهب شتى .

٣ ــ انقسمت الشيعة الى فرق كثيرة وأساس الاختلاف هو الاختلاف في المبادئ وتعيين الأئمة بعد علي والحسن والحسين رضي الله عنهم وأكثرها أهمية وأكبرها عددا الاثنا عشرية وهم يوجدون في البلاد المختلفة في العالم والدولة القائمة الآن في إيران هي لهم وهم جمهور الشيعة وهم المتباردة عند الاطلاق من لفظ " الإمامية ".

٤ ــ الإمامة عند الاثني عشرية ركن أساسي من أركان الإيمان وتتخلص من عقيدتها في الإمامة والأئمة أن الإمامة مجموع مركب من الألوهية والنبوة وأن الحاملين لهذا المنصب ــ وهم الأئمة ــ قد جمعوا بين خصائص الألوهية وسمات النبوة .

(١) ايراني انقلاب ص ٢٤١ (بالأردية) تعريبا وتلخيصا

وإذا فالأمر الذي لا يشك فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان أن " الإمامة " ـ في حقيقتها ـ معول هدام يقصد به القضاء على عقيدتي التوحيد وختم النبوة .

والإمام الغائب وما يتعلق به كله حديث خرافة واسطورة من الأساطير التي لم يسمع بمثلها ولا في اساطير اليونان .

٥ ـ عقيدة الإمامة تستلزم ما يأتي من النتائج

أ ـ عقيدة التحريف في القرآن

ب ـ عقيدة إنكار ختم النبوة

ج ـ عقيدة البراءة من الصحابة

د ـ عقيدة الكتمان والتقية

ويلاحظ أن هذه الأمور كلها مما ينافي أصول العقيدة الاسلامية ويأتي على أساساتها بالهدم والتخريب ، وبالتالي يقضي على الاسلام كله ، وبيانه كما يلي :

(١) وذلك أن القرآن هو أصل الإسلام وأساسه وروحه وإذا كان القرآن هو الذي حرف وبدل وزيد فيه ونقص منه فقد انهدم الأساس وتعطلت الشريعة كلها ، كما أن ذلك يرادف تكذيب الله عز وجل الذي تولى حفظ القرآن ورعايته ووعد بذلك فقال : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (١)

هذا هو من ناحية ومن ناحية أخرى : فما كان في حماية الله تعالى كيف يمكن للبشر تحريفه وتنقيصه ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

وأيضا التاريخ يدل بأن القرآن جمع مرة في العهد الصديقي وأخرى في الدور العثماني وهذا أيضا معروف بأن عليا رضي الله عنه كان موجودا بل كان رأس الكتبة زمن

(١) الحجر ، الآية : ٩

الشيخين و لم يقع بين الصحابة اختلاف في أمر المصاحف أصلا .(١)

(٢) وقد بعث ا لله محمدا ﷺ رسولا الى كافة الخلق وختم به الأنبياء والرسل وكانت عقيدة ختم النبوة من العقائد الأساسية التي أجمع عليها المسلمون و لم ينازع فيها اثنان من الناس وقد دل على ذلك الكتاب والسنة :

قال تعالى :﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول ا لله وخاتم النبيين ﴾ (٢)

وقال ﷺ : مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بناءه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنائه إلا موضع تلك اللبنة لا يعيبون سواها فكنت أنا سددت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل (٣)

وقال ﷺ : وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ' رواه أبو داود في سننه (٤)

(٣) وان البراء من الصحابة رضي ا لله عنهم والطعن والوقيعة فيهم يرادف أيضا تعطيل الشرع وهدم بنيان الاسلام لأن صحابة رسول ا لله ﷺ هم الذين حملوا الينا الاسلام ونقلوا الينا الكتاب والسنة وقد أثنى ا لله عليهم في كتابه وأشاد بفضلهم رسول ا لله ﷺ .

قال تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي ا لله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ (٥)

---

(١) الرد على الرافضة (مقدمة المحقق ص ٩٩)

(٢) الأحزاب ' الآية : ٤٠

(٣) صححه الألباني وقال أخرج الشيخان نحوه شرح العقيدة ا لطحاوية ص ١٠٨

(٤) صحيح أبي داود ' كتاب الفتن باب ذكر الفتن ودلائلها (٨٠١/٣ ح ٤٢٥٢)

(٥) التوبة الآية : ١٠٠

وقال سبحانه : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ (١)

وقال ﷺ :" لا تسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه .(٢)

وقال أيضا :" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " .(٣)

الى غير ذلك من عشرات الآيات والأحاديث مما يدل على وجوب تعظيم الصحابة ومحبتهم وإجلالهم .

وكذلك بداهة العقل تحكم بأن جهادهم وتضحيتهم أنفسهم وأموالهم في سبيل الله وغير ذلك من الأمور التي فعلوا ما فعلوا بكل صدق وإخلاص وأمانة وديانة كل هذه الأمور مما يوجب محبتهم وإجلالهم وإكرامهم لا بغضهم والطعن فيهم فلو أن الشيعة الاثني عشرية تفكروا واعتبروا فان فيها لعبرة لذوي الأفهام .

(٤) وأما الكتمان والتقية فبطلان أمرهما وكونهما من مخترعات الشيعة ومفترياتهم على أئمتهم أمر واضح ـ وضوح النهار بل كأجلى منه ـ .

هذا ما يسر الله تبارك وتعالى لي تحريره في هذا البحث فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا .ooo

---

(١) الفتح الآية ١٨

(٢) رواه الشيخان واللفظ لمسلم ' انظر صحيح البخاري مع الفتح (٧/ ٢١ ح ٣٦٧٣ وصحيح مسلم ٤ / ١٩٦٧ ح ٢٥٤١)

(٣) رواه الشيخان ' انظر صحيح البخاري مع الفتح (٧/ ٣ ح ٣٦٥١ وصحيح مسلم ٤ / ١٩٦٣ ح ٢٥٣٣)